



رابطة الأدب الإسلامي العالمية  
مكتب البلاد العربية

٣

# رياحين الجنة

شعر في الطفولة والأطفال

عمر بهاء الدين الأميري



# رياحين الجنة

شعر في الطفولة والأطفال

عمر بهاء الدين الأميري

مكتبة العبيكان

في الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن مما قال (أو كما قال):

(١)

«الولد ريحانة.. وريحانتاي الحسن والحسين» (رضي الله عنهما).  
(رواه العسكري في الأمثال)

(٢)

«الولد من ريحان الجنة»

(رواه الحكيم الترمذي في نواذر الأصول)

## مقدمة

### أخي أبا براء:

إن تاريخ الأدب الإسلامي سيحفظ لك إن شاء الله - وهو أمين - ما أسديت إليه من يد بديوان شعرك الأول «مع الله» وما أتبعته بديوان شعر ألوان طيف، وقد وجدت في شعرك دائماً لذة ومتعة وسعادة ما لا أجده في غيره من الشعر الجديد، وهو - والحق يقال - نفحات من الإيمان وقبسات من نور القرآن، صدق العاطفة، ورقة الشعور وتصور دقيق لهواجس النفس وخلجات الفكر، وكم تمنيت أن كنت معك في محراب دعائك، وفي لحظات ابتهاجاتك وأنت:

مع الله في سبحات الفكر.

مع الله في لمحات البصر.

مع الله في زفرات الحشا.

مع الله في نبضات البهر.

مع الله في رعشات الهوى.

مع الله في الخلجات الأخر.

واليوم تثري مكتبة الشعر العربي الغنية بديوان جديد «رياحين الجنة»، وأقول: هذا إثراء خير أو خير إثراء، استقبالك أرواحاً سماوية بريئة حبيبة ممن رزقت من الأولاد والبنات والأحفاد والأسباط، نِعَم البيت الذي أنت سيده، ونعمت الأسرة التي جعل الله مثلك راعيها. والتي تنتشر بأبوتك الغالية المليئة بالحب والحنان. والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه، فقد سعدت نفساً بلقاء المحروس الفاضل براء بن عمر في ندوة الأدب الإسلامي بلكهنو، وكأني أسمع إليه وهو يتلو شعره في صوت شجي على ما أصيب به المسلمون في أرض الفداء.. أقر الله به وبمن رزقتهم أولاداً وأحفاداً عينيك وعين كل محب لك في الله.

أخي:

إنني لم أتعود المجاملة، ولا أحسن صنعتها، ولا أعرف أصنافها وآدابها، إنما الشيء الوحيد الذي عرفته في حياتي هو أن الإخلاص لله لا يموت، والذي يذكر الله في خلواته وهمساته لن يضيعه الله.

فأنت وقد خصك الله بمواهب جماعها الإخلاص للمولى جل وعلا، وشعرك المتدفق عل لسانك آيات من رحمة الله إليك، وتلك الرياحين التي أنعم الله بها عليك سوف تعبق بها الأجواء الروحية إلى زمن طويل.

شكر الله لك يا أبا براء، وتقبل منك صالح الأعمال، ولك كل تقدير واحترام من رابطة الأدب الإسلامي التي أهديت لها هذا الديوان الذي هو فتح باب جديد في أصناف الأدب، والحمد لله باري النسم، وفالق الحب والنوى.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أبو الحسن الندوي

## براء

«استعجل بكره «البراء» موعد ولادته العسيرة.. وخيف عليه ففاجأه من ذلك عبء مرهق، وهم جديد..»

حتى إذا مضت شهور.. واستقامت حياة الوليد الغريد... أخذ يأنس به، في غربة روحه.. وكان له ملء قلبه وأمله...».

يحلّو العذاب فلا عذاب  
وقد تفتح عن حباب\*  
ويلذها خوض الصعاب\*  
وذرة من غير عاب\*  
... عابقة المصاب\*  
وافت على غير ارتقاب\*

لك في قلوبهم رحاب  
ولا ملام ولا عتاب  
بل كم تخطيت الثياب  
كأن فعلت لك الصواب\*

... وإن بكيت... البشّر غاب  
زغردت فيها الرغاب  
تدفق الروح المذاب\*

لاح في نفحات «آب»\*  
الغيب.. يرفل في الشباب\*  
نيرًا غض الإهاب\*  
والمجد.. أغوار العباب\*  
... مرفوع الجناب  
... ولا يحيّد ولا يهاب  
لك، فلتكن أنت الجواب\*

صفو ومن كدر يُشاب  
عايك في ظفر وناب  
الأيام، وانقشع السحاب  
والتمس حسن المآب  
في صراع العزم قاب\*  
وكن قويًا في المصاب\*

لصفاء عينيكَ العذاب  
ولثغرك الزاهي الرقيق  
تتهنأ النفس العنا  
يا بسمة بقم الزمان  
يا زهرة قدسية التكوين  
ما أنت إلا نعمة\*

الأهل أنت أنيسهم  
مهما أتيت لا جناح\*  
كم ذا بللت ثيابهم  
فتضاحكوا.. وتلاثموك\*

إن تبتسم.. شاع السرور  
وإذا ثغوت بحضن أمك\*  
فإذا رنوت إلى الثدي\*

أبراء يا بردًا لروحي  
يا من أراه خلال طيف  
وأراه - بالأمال خلقا  
وأراه خاض إلى العلى  
وأراه بالإيمان والعرفان  
يتقدم الصف الأبي  
هذا سؤال محبتي

أبراء، هذا الدهر من  
فاصبر إذا شد الزمان  
واشكر إذا بسمت لك  
جانب بحاليك التغالي  
بين الفضيلة والرذيلة  
فأثبت لإغراء الحياة

واحرص على التقوى تفرز

فمآل دنيانا.. تراب

أبراء ما في الخلق في  
الله قدر أن تكون  
لك أن أمذك يا بني  
وأطل أمحضك الهدى\*  
فعسى تميز الصدق في  
وعسى تكون موكلًا

من حيلة فذر العتاب  
وحكمه أمر عجاب  
وأن أعذك للغلاب\*  
والحق والرأي اللباب  
سبل الحياة... عن السراب  
بالخير في أم الكتاب\*

أدعو لك الرحمن من  
لكن في عزمات روحك

قلب يكن لك الجباب\*  
والنهى.. فصل الخطاب

قرنايل (لبنان) في:

١٣٦٣هـ - ١٩٤٤م

حباب: الحباب: الفقاقيع تطفو على الشراب، والطل يصبح على الزهر.

عاب: العاب: الوصمة.

الملاب: نوع من الطيب.

جناح: الجناح: الإثم والجرم.

ثغوت: الثغاء: صياح الشاة، وهنا صياح الوليد قبل قدرته على الإبانة بالكلام.

الروح المذاب: يرمز هنا إلى درة حليب الأم عند توقد حنانها.

لفحات آب: إشارة إلى حرارة شهر آب الذي ولد فيه براء.

الإهاب: الجلد المحيط بالجسم.

العباب: السيل: ارتفاع الموج واصطخابه.

قاب: القاب: المقدار والمسافة القريبة.

الغلاب: المغالبة.

أمحضك: أخلص؛ الود والنصح.

أم الكتاب: أصل ما كتب من الأجال والأقذار وقيل: اللوح المحفوظ.

## ننّي... ننّي

«ننّي..ننّي..ننّي... كلمات اعتادت الأمهات في بلاد الشام إلحاقها بعبارات تدليل.. ودعاء.. وحب.. وإنشادها بنغمات حانية هادئة، للأطفال الصغار، عندما تهز مهودهم برفق ورتابة، لاستجلاب النعاس والنوم.. وقد نظم الشاعر هذه الترنيمة ل بكره «البراء» وكان وأمه ينشدانها له. ثم لإخوته مع تعديل الأسماء»:

غـرـدي.. هـدـهـدي رويـدًا بـفـنَّ\*  
للبـراء الحبيـب مـلـءَ التـمـنـي  
إنـه نـاشـط كـبـابـل غـصـن  
أعـطـيـه فـقـد يـنـام بـحـضـنـي...  
يا بـرائـي الحبيـب.. ننـي.. ننـي..

\*\*\*

نـم هـنـي نـا لتـسـتـريـح رـضـيا  
وتـمـدـد فـقـد رـضـعـت مـأـيـا  
أمـمـه الـرـائـم الأثـيـرة هـيـا\*  
وسـدـيه زـنـدًا.. وهـزـي.. وغـنـي:  
يا بـرائـي الحبيـب.. ننـي.. ننـي..

\*\*\*

بشـر النـور فـي العيـون العـذاب  
يا وليـدي يا راحـتي مـن عـذابي  
أن سـتـغـدو - وأنـت زـين الشـباب -  
سـاعـدًا يـدرا المـكـاره عـنـي\*  
يا بـرائـي الحبيـب.. ننـي.. ننـي..

\*\*\*

يا بـرائـي - وأنـت خـفـق فـوادي -  
وأنـا مـثـقـل بـعـبـاء جـهـادي  
ومـرادي ومـا أـجـل مـرادي  
أن أرى فـيـك مـا يـحـقـق ظـنـي  
يا بـرائـي الحبيـب.. ننـي.. ننـي..

\*\*\*





## غراء الحبيبة

«عائشة غراء خامسة أولاده، وأول ابنتيه، وقد حظيت لذلك بتدليل وحفاوة... وقد كان الشاعر بعيداً عن أسرته في إحدى رحلاته فحنَّ إليها، وكتب لها هذه الترنيمة لتحفها وترددها وتتأثر بتوجيهاتها ومعانيها منذ صغرها..»:

حلاوة الوجهه حبيبة* جملة الظرف ذكينة لذة النطق أريية* أفعل الخير مطيعه وأصل لي.. وأبني بنشاط كل يوم بعد أن أتقن درسي حقق الله منناه إنه نعم المربي بأخي الحلو الكلام غير أهلي وبلادي إنه كان سميعا	أنا «غراء» النجيلة عفة النفس أيبية فذة الفهم لبيية أقبل النصح سميعه فأنا أعبد ربي وأنا أخدم أمي تُبهِجُ الألعاب نفسي موطني أهوى هواه وأبي يملك قلبي وغرامي واهتمامي ليس يحتل فؤادي صانهم ربي جميعا
---	---

بعليك (لبنان):

في ٢٥ من رمضان، ١٣٧٠هـ

غراء: الأغر: الحسنُ الكريم الأفعال.  
فذة: الفذ: المتفرد. أريية: الأريب: الماهر.

## مجاهد

«توقف الشاعر في جدة عائداً من لاهور (باكستان) بعد مشاركته في الندوة العالمية للإسلاميات...»

وحنَّ إلى وليده الصغير. سعيد الدين مجاهد الذي ما زال في طلائع طفولته اللعوب... فكتب له هذه الأرجوزة، يُفرح بها أمه، ويداري شوقه، ويجعل منها له - عندما ينمو ويفهم معانيها - منطلق نصح.. ووسيلة تهذيب...

أم بلبل في روضته	مجاهدٌ في ساحته
منتقلٌ في دوحته*	مُردٌ.. مُرفرفٌ
يحبو إلى والدته	من والدماء ل
كأكي في رفته	يرنو إليها باسمًا
فتنتشي بنشوته*	يثغو لديها ناعمًا
تنسى العنا بقباته	وكلمها أرهاقها...

تا حسنا في نشاته	أنبتته الله نبيا
وحفه برحمته	وصانته ... وزانته
قرة عين أسرته	حتى يرى بفضله
على صراط غايته	يمضي بعزم ثابت
مباركاً لأمته	معززا في قومته
مجتهدا في طاعته	مجنودا لربه
مناضلا عن دعوته	منتصرا لدينه
من صحبه وإخوته	في صف أشبال الحمى

جدة في ٤ شعبان ١٣٧٧هـ

الدوحة: الشجرة العظيمة المتسعة.  
يثغو: الثغاء في الأصل صوت الشاة، وهنا غمغمة الوليد.  
تنتشي: يهزها الطرب.

## بريد الوجود

« تلاحق له عدد من الأطفال... وألّمت به في حياته أزمة.... واستشعر أنه يعيش في غير جوه...»

كان بعض من لا يدرون يقولون له: لماذا جئت إلى الدنيا بهؤلاء الأولاد؟! تخيل صغاره وقد ترعرعوا في مجتمع منحرف مختل... وكأنهم يلومونه - حيا أو ميتا - بتلك القالة: لماذا جاء بنا إلى الدنيا؟! ويكون جوابه بهذا المقطع من قصيدة طويلة...»

وأنتم أيا رُضِّعًا.. رتَّعًا  
أيا قبسة من معين الخلود  
ويا صلة لترات الجدود  
إذا رعرعتكم ليالي الأسى  
وعانيتم بؤس هذي الحياة  
رويدًا... ولا... لا تلوموا أبا  
فما كنت في الكون إلا صدئ  
وما كنت إلا بريد الوجود

ينامون مثل فرخ الحمام  
تشعشع في فتنة وابتسام\*  
لها عند ذي العرش أعلى مقام  
وأفئتم الناس صرعى خصام\*  
وأعياكم ظلمها... والظلام  
عطوفا شغوقا طواه الحمام\*  
لأمر المقادير أحنيت هام\*  
أريد له أن يدوم... فدام!

حلب: ١٣٧٨هـ

\* معين: المعين: الينبوع: وما ظهر من مائه. تشعشع: شعشع الضوء: انتشر خفيًا.  
\* رعرعتكم: أنشأتكم، يقال: رعرع الله الطفل: أنبته وأنشأه.  
\* رويدًا: مهلا. الحمام: الموت.  
\* هام: الهامة: الرأس، والجمع هام.

## أب... ..

"كان مع أطفاله وأسرته في مصيف "قرنايل"\*... وكانوا يملؤون حياته ضجة...  
وحركة... ثم سافروا جميعاً إلى "حلب" ... وتلبث وحده، وقد أصمت كل ما  
حوله...":

أين التدارس شابه اللعبُ  
أين الدمى، في الأرض، والكتبُ\*  
أين التشاكي ماله سببُ  
وقتٍ معاً، والحزن والطربُ  
شغفاً، إذا أكلوا وإن شربوا  
والقرب مني حيثما انقلبوا  
نحوي، إذا رهبوا وإن رغبوا  
ووعيدهم "بابا" إذا غضبوا  
ونجيتهم "بابا" إذا اقتربوا

واليوم، ويح اليوم، قد ذهبوا  
أثقاله في الدار إذ غربوا  
فيها يشيع الهم والتعبُ  
في القلب، ما شطوا وما قربوا  
نفسى، وقد سكنوا، وقد وثبوا  
في الدار، ليس ينالهم نصبُ\*  
ودموع حرقتهم إذا غلبوا  
وبكل زاوية لهم صخبُ  
في الحائط المدهون، قد ثقبوا  
وعليه قد رسموا وقد كتبوا  
في علبه الحلوى التي نهبوا  
في فضلة الماء الذي سكبوا  
عيني كأسراب القطا، سربوا\*  
واليوم قد ضمتهم "حلبُ"

لما تباكوا عندما ركبوا  
من أضلعي قلباً بهم يَجِبُ\*  
فاذا به كالغيث ينسكبُ  
يبكي، ولو لم أبك فالعجبُ  
إنني- وبني عزم الرجال- أبُ

أين الضجيج العذب والشغب  
أين الطفولة في توقدها  
أين التشاكس دونما غرضٍ  
أين التباكي والتضاحك، في  
أين التسابق في مجاورتي  
يتزاحمون على مجالستي  
يتوجهون بسوق فطرتهم  
فنشيدهم "بابا" إذا فرحوا  
وهتافهم "بابا" إذا ابتعدوا

بالأمس كانوا ملء منزلنا  
وكأنما الصمت الذي هبطت  
إغفائة المحموم، هدأتها  
ذهبوا، أجل ذهبوا، ومسكنهم  
إنني أراهم أينما التفتت  
وأحس في خلدي تلاعبهم  
وبريق أعينهم إذا ظفروا  
في كل ركن منهم أثر..  
في النافذات، زجاجها حطموا  
في الباب قد كسروا مزالجه  
في الصحن في بعض ما أكلوا  
في الشطر من تفاحة قضموا  
إنني أراهم حيثما اتجهت  
بالأمس في "قرنايل" نزلوا

دمعي الذي كتمته جلدأ  
حتى إذا ساروا وقد نزعوا  
ألفيتني كالطفل عاطفة  
قد يعجب العذال من رجل  
هيهات ما كل البكا خور

قرنايل – لبنان: ١٣٧٧ هـ

\*قرنايل: من قرى المصايف في قضاء المتن بلبنان  
\*دمى: الدمية: الصورة المجسمة الجميلة: (اللعبة)  
\*خلدي: الخلد: البال والنفس  
\*القطا: جمع القطاة: وهي نوع من اليمام يطير جماعات  
\*يجب: يخفق: من وَجَبَ القلب يجب وجيباً

---

## درج من نور..

"طال عليه المقام في "حلب" ... لا يمارس ذاته... ولا يجد من يفقه شكاته...  
كان يريد أن ينطلق مصعداً... في معارج\* الأمل والعمل...  
ولكنه كان أسير مروءته... واهتمامه بأسرته...  
وكان أطفاله الأحبة حوله... وهو منهم وعليهم في قلق دائم... وإشفاق...  
وجاءت قصيدته "الهم المقدس" تعبر عن كل تلك المشاعر... وكان المقطع الثاني  
فيها عن أبنائه...":

كدرج صيغ من النور\*  
أحلى المنى، حُفَّتْ بديجور\*  
أحيا به في حلم مذعور  
ما بين ملهوف ومسرور\*  
بالحب والإيمان معمور  
من عالم بالبغي مسعور  
ربي، وسلمت لمقدوري

... ومزع القلب، وهم "تسعة"  
طفل، وعبء الطفل يوهي القوى  
هم له في النفس قدسية  
العقل فيهم والهوى لائب  
ضمتهم في خافق متعب  
أحنو عليهم والهوا مشفقاً  
غذوتهم روعي، وأودعتهم

حلب: ١٣٧٨هـ

\*معارج: المعارج: المراقي \*مَزَع: المزعة: القطعة.

\*ديجور: الديجور: الظلمة

\*لائب: اللائب في الأصل: الذي يستدير حول الماء وهو عطشان ولا يصل إليه

## ريحانة الله

"كان يحب قضاء الصيف مع أبنائه في الجبل .. يرخي لهم حبل الانطلاق، دون تسبب يجرح الأخلاق..."

كان في وقاره، يبدي لهم المحبة.. ويهذبهم.. بين الرغبة والرغبة .. يذاكرهم القرآن... ودروسهم... يسامرهم... ويداعبهم... ليهج نفوسهم... وقد يشكو من عرامهم.. شكوى الأب الحكيم.. ويعاقبهم.. عقاب المؤدب الرحيم.. حتى إذا فتحت المدارس أبوابها.. وغادروه إليها.. نزلت به من غيابهم وحشة.. فافتقد ما كان يشكو .. وحن منهم حتى إلى الشغب والنصب!!  
وكم ذكر أنعم الله ... وأنهم رياحين من عطائه... وأن لا بد للورود من أشواك.. وكم ذا تغنى بهم في شعره.. بين شكره وصبره..":

في القلب، ما بانوا ولا رحلوا\*  
تجري .. فتخفق حولها المقل  
الصاخبون وكلهم جنل!  
والحاطمون إذا هم حملوا  
فكل ذنب عندهم علل!

ونظامه .. يزهو ويكتمل  
ويكاد ركن البيت ينتقل\*  
لا يأبهون بلثوم عذلوا  
كم من وسائد في الثرى ركلوا  
مشرومة.. والذيل منقل  
ولفائف الحلوى التي أكلوا  
دأماؤها.. الأطباق والقلل\*  
لصغارهم تزجي به القبل\*

لم يقصدوه.. ولا به حفلوا  
منها يسيل الزبد والعسل  
و"البذر" ملء الأرض والنقل\*  
حباته.. في الخبء مبتذل  
"اللمز" منه ، وكلهم وجل\*

فيها العصا .. والفأس والأسل\*  
بجناحه.. من روعه.. حجل  
عبث به.. والنحل.. والجعل\*

الراطلون.. وعن منازلهم  
فلذ من الأكباد دارجة  
الضاحكون.. وكلهم نزق!  
العابثون.. بكل ما وجدوا  
المذنبون وليس من حرج

البيت يسكن في ابتعادهم  
فإذا غشوه يضج من صخب  
كم لوثوا بالحبر من بسط  
كم من مناظرة دحرجوا عبثاً  
سجف الستائر من تجاذبهم  
وصحائف الكتب التي درسوا  
كم فصلوا.. وبنوا بها سفنا  
والهاتف المسكين أهيئة

في الكرم من آثارهم كرم  
للنمل شطر من "شطائرهم"  
والصمغ في الأرجاء منتشر  
والحصرم الريان قد ذبلت  
يتخالسون عيون والدهم

أما الحديقة فهي ساحتهم  
يشكو الفراش طرادهم وله  
و"أبو بريص" لا يفوتهم

وكذا الجراد.. فكم مواثبة

والصيد؛ كم للصيد من فسح  
الطير.. أشتات منوعة:  
حتى إذا صادوا سنونوة

العازفون عن الدروس وما  
كم أبرموا وعداً أذاكرهم  
فإذا وعدتهم بتسالية  
المرهقون وفي طبيعتهم  
يتخاصمون على التوافه.. لا  
في غيبيتي يتشاكسون وقد  
فإذا ظهرت أمام أعينهم  
وعلى ثيابهم دلائل ما  
لا يخلجون لزلّة عظمت  
حتى إذا عاقبت جائرهم

هذي ملامح من غرامهم  
ولهم ملامح في تعقلهم  
كم ليلة كالبرق قد سربت  
عشنا بها.. في متعة.. سمرا  
مجتمعين.. وللزهور شذى..  
نتبادل الألغاز نصنعها..  
وعبائي عش لهم ولكم  
لكبارهم وزن إذا اتكؤوا  
وصغيرهم في الحضن يرمقني  
والدرتان.. وفي دلالهما  
و"مجاهد" السباق ملتصق  
وأخوه "أوفى" في وداعته  
وأنا هنا.. وهناك.. بين هوى  
هيهات يحصي ما أكابده  
لولا الهوى لم يحتمل جبل

كم ذا بذلت حشاشتي لهم  
وحرمت نفسي كل مطلبها  
فهم العذاب.. له عدوبته  
وهم الهموم.. تقض مضجعا

نالوا بها منه الذي أملوا

ساحاتها الأوداء والجبل\*  
النسر.. والعصفور.. والحجل  
فرحوا بها وكأنها جمل!\*  
لدروسهم عبء ولا ثقل

بعض الدروس به.. وكم مطلوا  
هرعوا إلي.. وكلهم عجل  
سر به الإرهاق يحتمل  
زجر يردهم ولا كلل  
يتشاجرون.. وربما اقتتلوا  
عادوا ملائكة وما مهلوا  
فتكوا.. وما هتكوا.. وما فعلوا  
فإذا نظرت إليهم خجلوا  
تأتي وتذهب بيننا الرسل

وكانهم باللهو قد وُكّلوا  
حيناً.. كأن صغيرهم رجل  
ساعاتها.. والبدر مكتمل\*  
عذباً وطرف الأفق مكتحل  
والجو - رغم البرد - معتدل  
نتذاكر الأنفاس.. نرتجل  
مزعوا جوانبها.. وما حفلوا  
فوق الضلوع.. وما لهم ثقل  
وله بحضني تارة.. بلل  
طهر الطفولة.. زانه الجذل  
بأبيه.. مهما في الهوى عدلوا  
يرنو.. فتجري بيننا القبل  
وجوى.. مع الأفكار أنتقل  
من همهم شعر ولا زجل  
أعباءهم.. ولزلزل الجبل

ووهبتهم روعي.. وما بذلوا\*  
وحبوتهم كل الذي سألوا  
وهم النظام.. جماله الخلل  
وهم الغد المرموق والأمل



فمُقامهم.. وفراقهم.. جُلُّ  
حبِّ فلا برم ولا ملُّ  
من غرسنا والأمر يتصلُّ  
فلكل خلق عنده أجلُّ

وهم الهناء والنعاء معاً  
عبء.. وتحمله الكواهل في  
ريحانة الله التي نبتت  
حكم الإله وكله حكم

جبل الأربعين – سوربة: ١٣٨٣

\*بانوا: بان بيناً: بَعَدَ وانفصل  
\*غشوه: غشي المكان غشياناً: أتاه  
\*دأماؤها: الدأماء: البحر  
\*القلل: القلة: الجرة، وجمعها قلل  
\*تزجى: أزجى الشيء: ساقه وأرسله  
\*النقل: النقل: ما يتفكه به من جوز ولوز وبنوق ونحوها  
\*للمز: مز الشراب مزاً: مصه  
\*الأسل: كل ما رقق وحُدَّ من الحديد من سيف أو سكين أو سنان  
\*حَجَل: حجل المقيد: وثب في مشيه واضطرب  
\*أبو بريص: السام أبرص  
\*الأوداء: الأودية: جمع الوادي  
\*سنونوة: واحدة السنونو: ضرب من الطيور الصغيرة: الخطاف  
\*سربت: مضت سراعا  
\*حشائنتي: الحُشاشنة: بقية الحياة

## إلى نعى

«كتبت فاطمة: منذ ولادتي نعى، وأنا أطمع بوصول قصيدة لها من جدها الحبيب الغالي! ومع أنكم لم تروها، ولكنني ترقبتُ، لأن البعد يبعث على الشوق والوصف...».

وأنا أقلب في يدي رسوماها  
والدمع ملء العين يرعش هدبها\*  
فكأنها تحبو... وتفتح ثغرها  
لعناقها، وخياله كم ضمها  
متفتح الشفتين يبغى لثمها  
وأغصه قدرُ النوى، يا أمها  
حزني على أني أقر عتابها  
وبهاء نعى زاهر فاق البها  
أنّا بصورتها نمجد ربها

نور الحياة، فقلت: يا.. يا نَعْمَهَا\*  
وكأنها قربي أرد ثغاءها  
والوجد في روعي شدا وتأوها  
عني (أدغدغ) بالنيابة عمها  
بسعادة الدارين تسعد أهلها\*

حقاً: أما أنشأت بعد قصيدها  
أبدًا، ولي أمل بغرتها زها\*  
تهوى العلاء فاعلها ولعلها  
شهرًا فشهرًا وهي تقرض حبها  
والشمس في الإشراق غيبَت السها\*

لرأيت نعى أخصبت ديوانها  
فيها بنفسي.. عذبتها وعذابها  
صاغ الإله من الحرير إهابها  
يفضي شكاة فواده من بثها\*  
فأقول: أشفق أن أغص شبابها  
نفسى، ومن يصغي ويرحم بثها  
ذابت، وما زالت تشعشع نوبها  
والعبء عبء الكون يرزح قلبها\*  
ومضأؤها قدرٌ، وتقطع دربها

أبث «نعى» الشوق أم أشكو لها  
أرنو إليها والجوى شاب الجوى  
فيهز صورتها.. يحرك ظلها...  
لتقول: «جدو» يالجدو كم هفا  
متوهج النظرات يرمق حسنها  
فتجمدت نظراته وشفافه  
يا أمها يا من أثار عتابها  
عن صمت شعري والشهور تسربت  
حسبي وحسب الناظرين وحسبها

ناغمتها، مذ قيل: نعى عانقت  
وثغوت في خلدي لها رغم المدى  
وعصرت في صدري البراء وفاطمًا  
وعمدت من فرحي بها، ولبعدهم  
ودعوت في نأمت أنفاسي لها

يا أم نعى والسؤال مكرر  
يا أم نعى إنها في خاطري  
صورتها لغدٍ مجيد فوق ما  
ولقد أرى عبر الرسوم نموها  
فأقول: هذا بعض ما أملت

يا أم نعى لو نظمت مشاعري  
لكنني أخشى امتزاج قصائدي  
وأخاف خدش إهابها وهي التي  
ولقد يقال: وما عليك فإنما  
وهي الوليدة ليس تدرك ما الشجا  
عذراً فاطمة الأثيرة، إنها  
أنا في اغترابي والتوحد شمعة  
نفس هموم العالمين همومها  
الماردون الهوج ملء دروبهم

حتى تُرى والزرع يعلو لحدّها  
ما جدَّ جدُّ غدٍ، ستبكي جدّها

ولقد يلح جهادها وعنادها  
لهفي على نعمى ونضرتها إذا

الرباط في ١٥ ربيع الثاني  
١٣٩٨هـ - ١٩٧٨/٣/٢٥م

- \* أرنو: أديم النظر. الجوى: شدة الوجد والحب.
  - \* ناغمتها: ناغمه مناغمة: كلمه كلاماً رقيقاً ضعيفاً.
  - \* النأمت: جمع نأمة: النغمة والصوت.
  - \* غرتها: الغرة من الرجل: وجهه.
  - \* السها: كوكب خفي من بنات نعش الصغرى.
  - \* يغضي: أغضى عينه: طبّق جفنيها حتى لا يبصر شيئاً.
  - \* يرزح: رزح الرجل بالرمح: طعنه به.
-

## حذيفة

«هتف البراء مبشرا بولادة حذيفة بكر أخيه اليمان من زوجته السيدة «كندة»:

بارك الله بالبراء وبشورى	زفها عن «حذيفة بين اليمان»
وحبا الأسرة العزيزة منه	طالع الخير والرضا وحباني
لليمان الغالي وكندة من قلبي	وحبي أحلى المنى والتهاني
بالوليد السعيد أنبتة الله	نبات الإيمان والإحسان

الرياض: الخميس: ٢٤ ربيع الثاني ١٣٩٩هـ

---

تعويذة  
للحسين زين العابدين

«كان في بيروت يعيش بعيداً عن أسرته، مكابداً مجاهداً الأوضاع السياسية المتردية في وطنه العزيز..  
ورزقت ابنته «سامية وفاء» بكرها الحسين زين العابدين وأرسلت له بعض رسومه في الشهور الأولى من عمره، فبعث لها بقرآنٍ هدية للوليد السعيد، ومعه هذه القصيدة»:

وفي النفس ما فيها من الحمد والحرق  
وفاء قد انسابت وجاوزت الورق  
عليه، بما في قلبه من هوى خفق  
وشبت، وكانت بهجة الفكر والحدق  
وعزم جهاد في ملامحك انتلق  
إلى الله، ما بين السكينة والقلق  
ويرعاك في مسراك في كل منطلق  
معاذا برب الخلق من شر ما خلق

حسيني وزيني والرؤى كلها منى  
رسومك في عيني يابن حبيبي  
يحركها الصدر الذي قد بسطتها  
حبت وربت في مطحي وترعرعت  
فقبلت فيها نفحة نبوية  
وفاضت مع الدمع الأبى ضراعة  
يحفك من سواك بالصون والرضى  
لتعلي مجد الله ما عشت ماضيا

بيروت في ١٢ من شعبان المعظم ١٣٩٩ هـ

## حباب .. وعتاب

«قضى الله أن يبقى في حر الرياض اللاهب، وقد سافر جل أبنائه وأصدقائه...  
وحان موعد صلاة عيد الفطر، وكان ينتظر أن يمر به ابنه الكبير ليذهبا لتأديتها،  
ولكنه تأخر، فتأثر...»

وجلس بعدها وحيثًا ينظم هذه القصيدة الدامعة، وقد وجه خطابها إلى حفيده عمر بن  
البراء وذكر فيها غربته المرة بين الألم من أحواله، والأمل بمستقبل أحفاده  
وأسباطه، وسجل خلالها للتاريخ أسماءهم جميعًا...»: «:

أترى عيونني تدمع  
شيوخ نارها لا تهجع  
بينني وبينك أوسع\*  
ك قد جفاه المضجع  
مالي... سناك يشعشع  
منة وحسنني ترضع  
حسن المحبب يرتع  
ب تفرقوا وتجمعوا  
ورنا ونور ومن وعوا  
د في فؤادي موضع  
بي في جناني تسطع  
ني ملء غمضي يلمع  
أيام عجلي تسرع  
ت والضني أتوجع  
رب لا أريم موزع\*  
عمري لهيب يلفع\*  
حيننا وحيننا تهمع\*  
ر أمده وأرجع  
توسل وتضرع  
فمتى أشد وأشرع  
يا في الحياة مودع\*  
ك واسبتان المهيع\*  
.. ظنا كليلا يظلع\*  
ثق همتي ويضعع  
ني والحشا يتمزع  
ب ففي الغيوب المنجع  
ذا الليل شمس تطلع  
عملي قوي مشرع

عمري الحبيب أتسمع  
أحس وقد هموم  
والبون بين الأرض ما  
من إن تلم بحال جد  
أما أنا فأرى بأ  
وأرى الحسنيين يشد أ  
وأرى حذيفة شب وال  
وأرى الصبايا والشبا  
نعمي ونجلا والعللا  
من أسرتي ولكل فر  
وأرى من أزلكم بقل  
وبريق أعيانكم بعيم  
وأتابع الأيام وال  
وأنا مكاني في التشت  
بين المشارق والمغنا  
والغربة الليلاء في  
في الصبر يخنق عبرتي  
في الصمت يجرحه الزفي  
وتتهد الحر الأبني  
رباه أيامي انقضت  
وأنا بمعترك المنا  
عمري وأنت سمي جد  
وأنا وإن بي أحسنوا  
فالهم يطحنني ويو  
وحدي أعاني ما أعا  
وأظلل أرنو للغيو  
ظلم، ولكن بعد ه  
ألمي وإن لم يحييه

\_\_\_\_\_ كنه وكن من يصدع\*  
د تـأهبوا وتطلعوا  
أسباط مدي واهرعوا  
عـا باليقين تدرعوا  
\_\_\_\_\_ من فآمنوا وتتلعوا\*

كن أنت يا عمري محقـ  
كن أنت فيمن للجها  
كن أنت والأحفاد والـ  
كونوا للدين الله در  
فالنصر حق المؤمنيـ

الرياض في غرة شوال ١٤٠٥ هـ

- \* البون: المسافة، البعد
  - \* أريم: يقال: ما رام يفعل كذا: ما زال
  - \* يلفع: يقال لفته النار: أصابه لهيبها.
  - \* تهمع: همعت العين: أسالت الدمع، وأهمع الدمع: سال.
  - \* معترك المنايا: روي في الحديث : ما بين الستين والسبعين معترك المنايا.
  - \* المهيع: الطريق.
  - \* يطلع: يعرج في مشيه.
  - \* يصدع: صدع بالحق: تكلم به جهارا
  - \* تتلعوا: تلغ الرجل أو الطبي: أخرج رأسه عما كان فيه.
-

## من وحي صورة حسنى

وأبعدت عن نفسي بها الهم والحزنا  
ونظرتها في البون جاوزت البونا  
عجائب فامتدت لتكتشف الكونا  
وترنو إلى الأغوار تستوعب الرنى\*  
فجاج غيوب تبهر الإنس والجننا\*  
لتجني من غاب العوالم ما يجنى  
لتثبت في أرض الحياة لها ركنا  
المدملج والمعنى الذي لاح في المبنى\*  
أشد بها جفنا وأرخي لها جفنا  
حريرية بيضاء تحسبها عنها  
من الله يستعطي لها الصون والعونا  
وفاطم والشبلين في الغدق الأسنى\*

تأملت حسنى وهي مشرقة حسنا  
وأومض في قلبي بريق عيونها  
كأنى بها قد لاحظت في امتدادها  
وتكتنه الأسرار حفت وجودها  
وقد فتحت من دهشة فمها على  
ومدت بلا بسط يدًا في تردد  
وقد أمسكت خوف التفلت رجليها  
تأملت حسنى رسمها ، بل وجسمها  
وضج بعيني الحنان بغمضة  
وقبلت من خدها وجبينها  
ولم أصح إلا والدعاء بخافقي  
هنئيًا بحسنى يا براء وعشتما

- \* تكتنه: اكتنه الشيء بلغ كنهه، والكنه: جوهر الشيء وأصله وحقيقته. الرنى: الخلق جميعهم.  
\* فجاج: جمع فج: الطريق الواضح الواسع بين جبلين.  
\* المدملج: دملج الشيء : أتقن صيغته كما يصاغ الدملج، وهو حلي يلبس في المعصم.  
\* الغدق: يقال: أغدق العيش : اتسع، وأغدقت الأرض: أخصبت.



## مؤرجة.. مضرجة

«ألمت بابنه بهاء الدين أوفى وأسرته أزمة عصبية بسبب الظروف والصروف التي تكابدها البلاد والعباد ... ثم أذن الله سبحانه بالفرج بعد سعي حثيث ، وصبر وعناء...».

مؤرجة... لكن مضرجة حرى\*  
منيبا، وخفق القلب يهتف بي: صبرا  
وعاودت، بل كررت تقليبها عشرا  
وزاد على السطرين بينهما سطرا  
وعاث بها الدمع الحبيس فلا تقرا\*  
جلاءً وإيماني ينير له المسرى  
وقلبي بما تشكوه من لوعة أدرى

أثير، ولكن لهفة وتشوق\*  
فما هو سوء في التصرف مغرق  
لبعض هموم في حناياي تخفق  
تؤج، وفي عمري تضج وتحرق\*  
من الجد، ترقى بي ذرى وتحلق  
وحبته ، أشدو بهم وأصفق  
عن المقتل الأعلى، أجل وأعشق

العهاد بقطر جاد ، بورك قطرها\*  
ترنم ، والأيام قد هل يسرها  
بأنفاسنا الهيمى وقد غاض صبرها  
على أمه ، تحنو عليه ، وصدرها  
ليرضع، أما أنت حسبك نشرها\*  
وقبلهما عني ، وقد در درها

بعمان، ها قد كفكفته المنى الغرر  
صحائف أيام التشنتت والكر  
عليه من الله السعادة ، وازدهر  
ومغزى، وأحوال الحياة لها عبر  
يعش في غد مستقبل الخير والظفر  
وأحكمه ، والحكم لله والقدر

أيا طفل هذا اليوم .. يا رجل الغد

أبا أحمد، أوفى الحبيب، تحية  
قرأت كتاب البث لهفان ناشجا  
وأمعنت فيه نظرة أبوية  
وقد أغبش الدمع الرؤوم سطوره  
فنامت بعيني الحروف حزينة  
على أن قلبي والدموع تزيده  
وعى ودعا، والله ملء وجيبه

أبا أحمد ، ليست بموجدة على  
فلا تتوسل ، ليس للعفو باعث  
همومك لا تخفى علي وإنها  
وجائب في «صدري الذبيح» شجونها  
لديني وقومي في حياتي مواقع  
وللغر أنبائي من القلب حبه  
ومن فرط حبي لا أطيق اهتزازهم

أبا أحمد، هذي الأبوة غيبتها  
بكاء ابنك البكر الحبيب بمسمعي  
وأنفاسه عبر الأثير تمازجت  
غدا ستراه ملء صدرك جاثما  
تفتح بالحب الطهور عليكما  
تقاعل به واعكف عليه وأمه

أهيفاء والدمع الهتون سكبته  
أطل عليك السعد ، وارتحت وانطوت  
هنيئا بجمع الشمل، دام ورفرفت  
لقد كان فيما كان درس وحكمة  
ومن يستفد من أمسه رشد يومه  
نواميس أجرى الله في الخلق أمرها

أيا وليدي ، يا حفيدي وأحمدي

أمد إليك القلب في خفقاته  
ولو كان في وسعي سعيت مقبلا  
هو الدهر ... بين الشرق والغرب دارنا  
عن المنبت الغالي عن الأهل حيثما  
يضمك قلبي يا وليدي ضارعا  
يصونك محفوفاً بالآء جوده

يضمك رغم البون، والحب مسعدي\*  
ومحتضنا، ولكن يدي .. قصرت يدي  
موزعة ، والبعد ليس بمبعدي  
أقاموا، ولو فوق السماء بفرقد\*  
ومستتجدا بالله أكرم منجد  
لتنشأ جنديا لدين (محمد)

شاطئ الهرهورة قرب الرباط:  
في صفر الخير ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م

- \* مؤرجة: تفوح منها رائحة طيبة
- \* عاث الشيء: أفسده.
- \* موجدة: غضب
- \* وجائب: جمع وجيبة: الوظيفة: صدر الذبيح: إشارة إلى ما أصابه من ذبحة صدرية.
- \* العهد: العهدة : أول مطر الربيع.
- \* نشرها : النشر : الريح الطيبة.
- \* مسعدي: أسعده على الأمر: عاونه.
- \* الفرقد: نجم قريب من القطب الشمالي يهتدى به، وبجانبه آخر أخفى منه ، فهما فرقدان.

## علا.. وجدها

«كانت ابنتي غراء تكلمني بالهاتف من الرياض، وأنا في معتزلي قرب الرباط ..  
وزاحمتها ابنتها علا ، ونادتني صائحة بلهفة ... وجرى بيننا الحديث ...»

صياحا: أيا جدو تعال قد اشتقنا  
بمنعزل قد زاد بون النوى بونا  
من الهم تستشري وتطحنه طحنا  
فأهوال دنيا المسلمين غدت حيناً\*  
بأمته والشر يعجنها عجنا  
لهم قبلة بالنفخ في يدك اليمنى  
يشمشم (سوق القطن) يرتشف العهنا\*  
هنيهة شمل يجمع الأهل والأمناء\*  
على الشاطئ الصخري قد يشبه الوجنا  
تماسكه.. تحيا به.. وبها يفنى

تنادي علا من غور نجد وغورها  
وجدو بأقصى مغرب الكون قابع  
وحيداً وللسبعين في عمره رحي  
إذا كان ما يشكوه حيناً توافها  
وهيهات يحيا مثله غير عابئ  
وأما أحبائي الشباب فطيري  
وطيري إلى جدو بعنقك عاطرا  
عساه ولو عبر الخيال يعيش في  
فجدك يا : يا روح جدك يا علا  
تلم به الأمواج تترى تنال من

شاطئ الهرهورة: قرب الرباط  
في ١٤ ربيع النبوي ١٤٠٦هـ  
١٩٨٥/١١/٢٦م

- \* حيناً: هلاكاً.
- \* سوق القطن: المراد به هنا : العنق.
- \* الشمل: ما اجتمع من الأمر، وما تفرق منه، يقال: جمع الله شملهم.
- \* الوجن: أرض صلبة ذات حجارة.

## تيار الهنا

«كان في الرياض حيث تقيم ابنته عائشة غراء وأسرتها وأخذت له معها بعض الرسوم التذكارية..»

وسافرت غراء.. وظهرت الرسوم وبينها صورة عن مشهد حادب تطوقه فيه ابنته ببر وحب... فكبر الرسم وتركه لها، وقد كتب عليه أبياتا يذكر فيها ابنتها علا ورنا وأمها وزوجها السيد عصام، وأودعها بيتها لترأها عندما تعود...»

وأنتما روحي وراحي والمنى  
وفي محياه عقابيل الضنى\*  
من يدك البرة تيار الهنا  
قبلة حب كنهه كنه السنا  
في زحمت الهم من شفق العنا  
عن كل أبنائي، وهم أشهى جنى  
وعلقها واذكري أيامنا  
وقبلي عنا عصاما ورننا\*

عاشتني غراء يا أخت الوفا  
إليك يا أم العلا من جدها  
طوقته فانساب في قبضته  
إليك يا أم العلا وللعلا  
إليك ذكر لوحة مخطوفة  
هدية فيها دعاء ورضا  
تقبليها واسرحي في جوها  
ومحضي أمك ودا خالصا

الرياض في أجواء عيد الفطر  
١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

\* عقابيل: العقابيل: الشدائد وبقايا العلة، جمع عقبول.

\* محضي: محض فلان الود والنصح: أخلصه إياه. رنا: اسم ابنة غراء: والرناء: الجمال، والرناء: ما يرني إليه طويلا لحسنه.

## حبة قلبي.. علا

«أرسلت علا الصغيرة بكر ابنته الأثيرة غراء رسالة من الرياض إلى الرباط ، فيها رسوم بدائية وكلمات طفولية تبارك لجدها بذكري الهجرة، فبادرها بالجواب التالي...»:

حبيبتي... حبة قلبي علا  
خطوطها الخطاط والأنملا  
ضاعفها شوق بقلبي غلا  
بادلت ، والدعوة والمأملا  
ثغرك والبسمة فيه طلا\*  
عذراء منه، عذبت منهلا\*  
أفتح عيني وأمضي إلى...  
الشمة والضمة مستعجلا\*  
إليك، واسترجعت عهدًا خلا  
يلف ماما حانيا مقبلا\*  
رنا يحيي الأهل والمنزلا  
أوجزتها ببسط ما أجملا  
صفو، وهم الكون عني جلا  
ولا لها حد مكان... ولا  
أطلقها من قيدها... حلا  
تبني له أنى اشتهى معقلا\*  
بالحلم ما في الأرض لا يجتلى

أذكى وأحلى طفلة في الملا  
رسوماتك الحلوة قبلت في  
وقبلات الشوق أرسلتها  
والسنة الغراء تبريكها  
علا لقد أغمضت عيني على  
فشمتني أنها لثمة  
فمددي رأسك من قبل أن  
لأشتري من سوق (قطن الهوى)  
نقلتني علاي من عالم  
وطار مني خلدي ساعيا  
يرنو إلى بابا وفي حضنه  
ويمعن النظرة في أسطري  
وعشتها سرحة أنس على  
سرحة أنس مالها مدة  
فالغمض قد صيرها حرة  
وغمضة الشاعر أحلامها  
فيجتلي فوق سماواته

شاطئ الهرهورة: قرب الرباط  
في ١٧ من المحرم ١٤٠٧ هـ  
١٩٨٦/٩/٢١ م

- \* طلا: الطلا: الخمر.
- \* شمتني: شام مخايل الشيء : تطلع نحوه يبصره منتظرا له.
- \* سوق القطن: تعبير يستعمله الشاعر كناية عن العنق الأبيض الناعم.
- \* الخلد: البال والقلب.
- \* معقلا: المعقل: الجبل المرتفع.

## نعمى.. وجدها.. والشعر

وعوذت طلعتك الساحرة  
تجليك في الحلة الساترة  
جواذب تفقدها السافرة  
وناعم مكنونه ظاهره

كجدك يا منيتي شاعره  
مناك.. البدايئة والآخره  
وللشعر منزلة باهره  
من الشوك والغصص الغامره  
معارجها بالقذى زاخره\*  
عوالم، ولكنها فاقره\*  
مكابدة مرة صابره  
جذاها معاناتها قاهره\*  
كوابحها للهوى جائره\*

فئات، وكل له دائره  
يمين، هم الفئة الفاجره\*  
وأخراهم جنوة ناظره  
وإيمانهم بينهم أصره  
تضامنهم طاقة قادره  
لكانت لهم دولة ظاهره  
وأبحر كل على باخره  
وكم في البواخر من سادره  
وتقحم أثباجه ماخره\*  
وشمخة أمواجه الثائره  
وتركب قفزته البائره\*  
غشاء لها فرة حاسره  
ويلقي بهم في شفا حافره\*  
لأقدامهم خطة صابره  
وكانت معاقلم ظافره  
نضيعها بالخطى السادره  
بأن الحظوظ هي العائره

إذا الشر هاجت له نائرة\*  
مواقف اسياها شاهرة\*

قرأتك نعماي في نشوة  
وقد زانها... زاد إشراقها  
وكم في لباس التقى والنقا  
فبورك نهجك يا درتي

وأما طموحك أن تصبجي  
فهلا ترويت يا طفلاتي  
ففي الشعر شوق وذوق... أجل  
ولكنه الشوق أنفاسه  
وأواقفه ودروب الشذا  
ومنزلة الشعر أبراجها  
فلا بد للشاعر الحق من  
وهمته وهموم الدنيا  
وعفته وهو صب السنا

وللشعر يا نعم أربابه  
فقوم الغواية أتباع من  
وأهل الهداية دنياهم  
وأسرته أمة وحدها  
لها تبعات جسام وفي  
فلو أنهم مارسوا ذاتهم  
ولكن تفرق أشتاتهم  
وكم في الربابين من جاهل  
تشق العباب بلا منهج  
ويخدعها البحر في وثبه  
فتحسبها جبلا راسيا  
وقد فاتها أنها كرة  
وكم يهلك البحر ركابه  
ولو قدروا قبل أقدامهم  
لكانوا استبانوا سبيل العلا  
فكم في الحياة حظوظ لنا  
ونوهم أنفسنا ضلة

هو الشعر يا نعم نور اللظى  
فقد يوقف الشعر رواده

وللشاعر الحر إشراقه  
علو... سمو... نبوّ عن الـ  
وللشاعر الحر إقدامه الـ  
فوقفة عزم بوجه الظلوم الـ  
وخوض الجهاد بقلب الزعازع  
ونصرة دين الهدى والفدا  
وقد يورد الشعر أقطابه  
ولا ضير، فالموت حتمٌ ولا  
ومن عاش والنير في عنقه  
ومن لقيت روحه ربهَا  
ومن ينصر الله دالت له

وأخلاقه الفضة الزاهرة\*  
أساليب مائعة حائرة  
بصير إذا دارت الدائرة\*  
غشوم وطغتمه الكافرة  
والروع أشدّاه فاغرة  
وضرب العدا ضربة كاسرة  
موارد أخطارها باثرة  
مناص، وأجاله أمرة  
يتاجر في صفقة خاسرة  
شهيداً، فقد غنم الآخرة  
من الله أقداره الناصرة

لقد هجت يا نعم ستين عامًا  
فعاود جدك أيامه  
وعاش الفتون.. وعاش الشجون  
وقوم مردود ألامه  
فكم ذا... وكم ذا... بكى واشتكى  
يكابدها وحده صابراً  
فأسرته بعثرت شملها  
وأتمته بأسه بينها  
وعصيته في صراع سدى  
وأغلاله ملء سبعينه

من الشعر، غامت من الذاكرة  
وردت: خاطرة... خاطرة  
وعانق حاضره غابره  
وأماله والييد القاصرة  
إلى الله غربته الجائرة  
وما من أنيس وما سامرة  
الصروف، وأحواله مائرة\*  
تلاين أعداءها صاغرة  
ولو عقلت كانت الظافرة  
تؤجج أعماقه الغائرة

هو الشعر نعماي هذا... وذا  
ففيه الوعاة وفيه الدعاة  
وفيه الصدوق وفيه الكذوب  
معادن كالنحاس أنفاسها  
فمنها النفيس ومنها الخسيس  
ففي شعراء الهدى نفحة  
وفى شعراء الهوى لفحة  
وللشعر في كل أحواله  
فمن عشق الشعر يرضى به

أفانين ضامرة... عامرة  
وفيه المعربد والقاهرة  
وفى الوافية والغادرة  
صنوف وما كلها طاهرة  
وكل لأرواحها ناشرة\*  
من الوحي نيرة نادرة  
من النار لسعتها هادرة\*  
لذاذاته... وله ناقة  
ويألف جمحته النافرة

فيا نعم مالك والشعر يا  
نصحتك علمًا به فاسلكي  
فإن المعول أن تسعدي  
وما السعد إلا رضى الله في الـ

حبيبة جدك... يا شاطرة  
سبيل الجدا وارأبي ساهرة\*  
أشاعرة كانت أم نائرة  
حياتين دنياك والآخرة

ولا خير في الضجة الهادرة  
كبير العيوب بلا باصرة  
وليس تشد بي الخاصرة  
مزيّدًا من الرحمة الغافرة  
مدى العمر أفضاله الغامرة

من الشعر فانجست فائرة  
بصدري مكنونة غائرة  
وكل انطلاق له بادرة  
كما أنت لي ولها شاكرة

شاطئ الهرهورة قرب الرباط  
١٤ من المحرم ١٤٠٧ هـ  
١٩ / ٩ / ١٩٨٦ م

فهذا هو الهدف المرتجى  
وأما أنا فكثير الذنوب  
ولست المثال الذي يحتذى  
فأسأل ربي وفي قلبي ذنبي  
وإنني لأحمده ذاكرًا

أنعماي فجرت بي زفرة  
ولولا حديثك عني انطوت  
لقد كنت بادرتي في النجا  
وإنني لسبيدي شاكرا

- \* القذى: القذاة: قشة تصيب العين فتؤذيها.
- \* فاقرة: تقصم فقرات الظهر.
- \* جذاها: الجذا: جمع الجذوة.
- \* يمين: يكذب، من المين، وهو الكذب
- \* أثباجه: الثبج: عرض البحر.
- \* البائرة: الكاسدة الخاسرة.
- \* حافرة: شفا الحافرة: حافة الهاوية.
- \* نائرة: هائجة.
- \* مائرة: مضطربة.
- \* أرواحها: روائحها.
- \* هادرة: قاطعة.
- \* الجدا: العطاء والخير.
- \* النجا: النجاء: المناجاة.



## الإمام أحمد

«كتب بهاء الدين أوفى إلى والده يحدثه عن بكره:  
أحمد بخير، أتم عامه الأول، وخطا خطواته الأولى، وأخذ يعبث بكل ما يقع تحت  
يده... وهو الآن متفتح الوعي يسجد ويصلي معي...»

يا أحمدي.. يا حبيبي  
وعشيت ملء وجيبي  
تتمو وتحبو وتبيدا  
نضرا نديدا سعيدا  
والقلب يسرع نحوك  
وسدد الله خطوك  
أقول: يعبث سعيدك  
وقد تقفح وعيك  
كما يصلي ويسجد  
تقول: إياك نعبد  
لما تكون إماما  
في ظل بابا وماما

حدثني عنك بابا  
فلحت في غمض عيني  
طويت أول عام  
فليحبك الله عمرا  
بدأت تمشي رويدا  
فدمت فرحة قلب  
وصار يبحث لا... لا  
فذاك حب اطلاع  
وقال: صرت تصلي  
فيما لبشراي لما  
ويا لسعدي ومجدي  
وتملا الرحب خيرا

شاطئ الهرهورة قرب الرباط  
في ١٨ من صفر ١٤٠٧ هـ  
١٩٨٦/١٠/٢١ م

## حسنى

«جاء كبير أبناء الشاعر أحمد البراء من الرياض في صحبة أسرته لزيارة والده في جدة...»

ورأى الجد الحفيدة الصغيرة الجميلة اللعوب حسنى لأول مرة... وانطلقت معه بسجية وعفوية، كأنها تعرفه وتألفه من قبل فحياها بالأبيات التالية...»

بعرامها وبجدها*	حسنى حبيبة جددها
وحبته خالص ودها	ألفته منذ تلاقينا
تته لقبلة خدها	أهدته صورتها وشده
ليشم نفحة ورددها	أدت له عنق السننا
ض... فعضها من زندها*	ضمته بالزند الغريـ
وتدحرجت في مهدها	فتهربت كفراشدة
خل... جزرها في مدها	بطفولة هيمى تدا
حسنى زهت في بردها	متناقضات الحسن في
كي برقهها في ردها	بين التضاحك والتبا
ء... وفاطم من جندها	عمر ونعمى والبرا
وكأنهم في حمدها	يشكون منها في هوى
ئف يلهجون بسردها*	يتحدثون عن الطرا
سلفا لقبيل رشدها	جعل الإله عرامها
تنا معاقل مجدها	وبنا بها وبهم لأما

جدة في ١١ جمادى الآخرة ١٤٠٨ هـ  
١٩٨٨/١/٣٠ م

\* عرامها: العرام: شدة المرح والحركة.  
\* الغريض: كل أبيض طري.  
\* يلهجون: لهج بالشيء: أغري به، فتأبر عليه.

## سليمى

«هتف بهاء الدين أوفى لوالده مباركاً بالعام الهجري الجديد... محدثاً عن ولادة ابنة صغيرة جميلة له دعاها سليمى بعد بكره أحمد... مبلغاً تحية أمهما هيفاء واحترامها... فارتجل الجد هذه الأبيات، وهتف بها فوراً لابنه الذي كان مع أسرته في الرياض...»

سليمتي.. عم فيض البشر مغناك  
في السعد والمجد عين الله ترعاك  
وزنت أحمد تغريداً بملقائك  
وأشرق الحب فياضاً بمرآك\*  
وقد ركضت إلى جدو فحيالك  
أعماق شيخوخة السبعين: أهواك

يا طلعة اليُمن للعام الجديد.. أيا  
وكنت بالله نبت الخير نامية  
وزدت هيفاء وأوفى بهجة ورضى  
وطاب عيشك إرغادا وعافية  
أيا سليمي في عين المنى حلم  
مقبلاً حسنك الزاهي يردد من

مكة المكرمة: في غرة المحرم ١٤٠٩ هـ

\* إرغادا: أرغد القوم: أخصبوا وصاروا في راحة العيش، والرغد طيب العيش واتساعه.

## تاج الدين وبهجة الدنيا

«كانت ابنته سامية وفاء تزوره في مكة المكرمة مع أبنائها الأحبة الحسين وحسن ونور وأمنة وتاج الدين...  
وهتف له ابنه أوفى يبلغه ولادة ابنته سليمة فارتجل لها قصيدة تبريك  
قالت وفاء مخاطبة صغيرها تاج الدين بصوت مسموع: أما أنت... فجدك لم يفرغ  
لتحيتك ولو بأبيات قليلة...  
وكان ذلك يوم الغرة من المحرم فاتح العام الجديد... فارتجل الجد الرؤوم هذه  
الأبيات على عجل، وفاجأ بها ابنته السامية الغالية...»

أيا تاج السنا والذنى والدين دمت لنا  
بالخير فيه منى تفوق كل منى\*  
حياتنا لاح يسألينا ويفرحنا\*  
ما ضم أمانة أو داعب الحسننا  
ونور في صمتها تغري وتفتننا  
أبي الهدى بالحنان الثر يغمرنا\*  
لثما به أتناسى الهم والحزنا  
هذي الرياحين تنشينا وتسعدنا  
إلى الثمانين يحيا العمر مرتها\*  
موزعا في برايا الأرض مؤتمنا  
إلا إذا روحه في خده سكنا  
في غربة الدهر قد زانت له الزمنا

يا طلعة العيد والعام الجديد  
مغرداً مبهجا كالفجر منبلجا  
يا غرة قرة للعين إن عبست  
يا مالى البيت ضوضاء محببة  
وقد تبدى الحسين الزين في أدب  
وللوفاء جناح في امتداد مدى  
(تاجو) إلي (بسوق القطن) أئتمه  
دم يا حبيبي ودامت روضة جمعت  
دمتم لجد من السبعين منطلق  
فشملكم وهو يحيا في مكابدة  
على الرسالة لا ينفك يحملها  
فشملكم يا حبيبي التاج سلوته

مكة المكرمة في غرة المحرم ١٤٠٩ هـ

- \* منبلجاً: المنبلج: المشرق المضيء.
- \* غرة: الغرة من كل شيء: طلعتة، ومن القوم شريفهم.
- \* الثر: الغزير.
- \* مرتها: ارتهن بالأمر: تقيد به.

## تفاؤل ودعاء من عمر الجد... إلى عمر الحفيد

«رُزق ابنه سعيد الدين مجاهد بأول ابن له بعد بكره علياء، وسماه باسم جده (عمر بهاء الدين)... وكان من كرم الله الذي تفاعلت به الأسرة أن الولادة تمت ببسر، وفي يوم ذكرى ميلاد الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم... وجاءت هذه القصيدة من عمر الجد... إلى عمر الحفيد... ترف التهئة والدعاء، وتزجي لله الحمد والثناء...».

مرة أخرى... وفي اليوم الأغر\*  
كان هديا وفلاحا للبشر\*  
وندى، نيل به أغلى وطر\*  
حوله، شكراً لآلاء القدر\*  
وقد اختار له أبهى صور\*  
من أبيه... ومزايا تنتظر\*  
غمرة الأسرة بشرا وعمر\*  
وبعيني أمه جالت عبر\*  
جده حبا... وقد زف الخبر\*  
ودعا سرا وجهراً وجأز\*  
نطفة من رعشتين في سمر\*  
وبأطوار من التخليق مر\*  
وبرأت السمع فيه والبصر\*  
سره المكنون كرا بعد كر\*  
ومضت... فيها أفانين العبر\*  
وسعت... واتسعت مد الدهر\*  
زهرة، واجعل له أشهى ثمر\*  
لك جنديا وصنه من غير\*

عمرٌ قد صار جدا لعمر  
يوم ذكرى مولد النور الذي  
فأل سعدٍ بعطاء وجدا  
مذ بكى أضحك أجواء الدنى  
قدر الله الذي صوره  
كامل الخلقه فيه شبه  
بدد الهـم بإشـراقته  
لمعت عيناً أبيه بهجة  
وتعالـت خفقات القلب من  
حمد الله على أنعمه  
أنبت اللهم من صورته  
فنما في ظلمات وسمما  
قد كنزت العلم في طاقاته  
وبثت الروح من روحك في  
إنها حكمتك الجلى قضت  
ولها في كل شأن رحمة  
أنبت اللهم من صورته  
وتقبله وسدد سعـيه

عند منتجع الهرهورة قرب الرباط  
١٢ ربيع النبوي ١٤٠٩ هـ

- \* مرة أخرى: إشارة إلى حفيده السابق عمر بن البراء.
- \* ندى: الندى: الجود والفضل والخير.
- \* آلاء: الآلاء: النعم.
- \* جأز: رفع صوته بالدعاء.

## قدر الحر

«تأخر عن الوالد الغريب أخبار أبنائه ورسائلهم... فكتب هذه الخماسية وهتف لهم بها من الرباط... إلى الرياض».

وشؤون في الدنى لا تنتهي  
بهم عني وعمأ أشتهي  
مارسي البر بصبر لا يهي  
فثقي، وامضي ولا تشتهي  
لا تحيدي في التباس الأوجه

غرق الأبناء في أبنائهم  
وتناسوا... أو نأت أشجانهم  
يا مروءات الأب الجد اصفحي  
قدر الحر اغتراب ورضا  
وجهي وجهك لله ولا...

شاطئ الهرهورة قرب الرباط

١٤٠٩/٤/١٣ هـ

١٩٨٩/١١/٢٢ م

## بشفاه الحنان... يا حذيفة بن اليمان

«حذيفة ونجلاء ولدا محمد اليمان... عادا إلى المغرب بعد غيبة شهور الصيف مع أمهما كندة في المشرق...  
نظم جدهما هذه الأبيات بالمناسبة، يعرب فيها عن حبه للصغيرين، ناصحا موجهها من خلال تحياته ومداعباته...»

ازداد شوقا لأكلنا فاستعدي  
ولعطف، بر وضم وشد\*  
مقبل يرقب اللقاء بوجد  
خدك الغض كالحريير... وخدي  
مرهفا حادبا أزهير ورد  
أثرا مثل ساعة فوق زندي

أقذارها تكن وتبدي\*  
وعلاها لكل ثبت مجد\*  
بطل ظافر جدير بمجد  
لتنال المراد أمثل جهد  
كنت، أو كنت في معارج خلدي\*  
أسرة الحب في سداد ورشد  
تمتد والمروءات تسدي  
من يملا الجواء بسعد\*  
طيب النفس في ابتهاج وود

والدهر بين جزر ومد  
وهيهات، أو توفى بحمد  
أومضت قد مضت ولا تنس عهدي  
وأدعو لأمتي ملء سهدي

شاطئ الهرهورة قرب الرباط  
١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م

قل لنجلاء يا حذيفة: جدي  
لعناق بعد الفراق حفي  
سوف نسعى إليه وهو لهيف  
بشفاه الحنان يقضم لثما  
وعلى وجنتيك يزرع عضا  
وإذا عضني من الزند أبقى

يا حبيبي حذيفة الخير والأيام  
وهي طوع الدؤوب تحبو جداها  
أنت في عين مأملي وطموحي  
فتسلح بالدين والعلم وابذل  
سأرى في غد سموك، حيا  
والنجيلا تنمو، وكندة ترعى  
وجناح اليمان رحمته المعطاء  
ولقد زاده الإله من الأبناء  
ولفيف الأهل المحبين راض

يا يمانى الغالى هنيئا بجمع الشمل  
أنعم الله لا تعد ولا تحصي  
فاستقم يا بني واذكر عهدا  
لك أدعو وللأحبة أبنائي

- \* حفي: الحفي: المبالغ في الإكرام والبر وإظهار السرور.
- \* تكن: تخفي وتخبي
- \* ثبت: الثبت: المتمكن الثقة.
- \* سموك: السموق: الارتفاع.
- \* الجواء: الأجواء.

## أحمد... أسامة بن منقذ

«رزق ابنه منقذ غلامه الأول وسموه (أحمد أسامة) تفاؤلاً بالقائد المسلم البطل أسامة بن منقذ... وأما بكره فكانت آلاء، وهي طفلة جذابة لامعة الذكاء، مشرقة الفطرة، ترفع أصبع الشهادة في يمانها منذ أيام ولادتها الأولى كلما سمعت نداء المؤذن: الله أكبر... وقد بالغ كل أفراد الأسرة في حبها وتدليلها، فنمت معتزة بذلك... معتدة سعيدة.

فلما وُلِدَ اخوها هلّوا... وكبروا... وفرحوا بسلامته بشكل جاوز الحد، فاستشعرت آلاء أن مقامها تدنى... والعناية بها تضاعفت، فأصابتها غيرة خانقة... وحمى حارقة...

نقلت الهواتف بين المغرب والمشرق أخبار كل ذلك لجدها الشاعر، وهو إذا ذاك في جوار مكة المكرمة يقضي أيام رمضان... فتأثر ونظم هذه القصيدة، أودعها مع التبريك الرؤوم نصائح للأبوين... ودعاه للطفلين الحبيين...»

زغاريد... أفراح... وحب وتقدير  
ويستقبل ذكرنا هرج... تهاويل\*  
ولكن على الأخلاق والرشد تعويل  
نقول: على شرط وللحكم تفصيل  
وللمتقين الله في الناس تفصيل\*

ومازج ألحان المباحج ترتيل  
سواها له عشق وعز وتديل  
كأن أخاها الطفل طير أباييل\*  
لمراه أحجار من الغيظ سجيل\*  
هدايا لكي ترضى... رياء وتمثيل  
ولم يجدها قال... ولم يشفها قيل  
محاكمة، من فطرة الخلق تنزيل  
وأنبته في الخير، تهدي به الجيل  
فلا هو إفراط، ولا هو تقليل  
وفي العدل ترشيد، وفي الرفق تقليل  
الجديرة أنت تُرعى، وللرأي تدليل  
مواهب مثلى... والمواهب تخويل\*  
بطولات مجد ليس يحصيه تسجيل  
وأنت سمي للبطولات مأمول

مع الحب عتبي لا يلافيه تعديل

وليد... أيا بشرى... ابتهاج وتهليل  
إذا ما ابنة جاءت فصمت وحسرة  
وليس لجنس الطفل فضل لذاته  
وإن قيل: إن الدين أرسى قوامه  
وربت أنثى ترجح الناس في التقى

وليد... أيا بشرى... غلام... وكبروا  
وقد أغفلوا آلاء ما كان قبله  
فغارت، وكاد القهر يحرق قلبها  
وأن الزغاريد التي انطلقوا بها  
وقالوا لها: (بوبو)... وقد جاء حاملا  
فأغضت، ولم تقنع وفي النفس غصة  
وللطفل في أعماق مكنون عقله  
ألا بارك الله الوليد وصاله  
أحبوه، لكن في سداد وحكمة  
وبعض الهوى قد يورد المرء ضلة  
وآلاء داروها بصبر، فإنها  
حباها الذي يحبو البرايا نجارهم  
أسامة في تاريخنا يا ابن منقذ  
وفي الصفحات الغر منه أسامة

أ(ماري) عني قبلي منقذ له



وفي شفتي حب الأبوة قبله  
هنيئاً من الأعماق يا أم أحمد  
لعمقك... لكن المقدر تأجيل  
وللأسرة الفضلى وداد وتبجيل

جدة في غرة شوال ١٤٠٩ هـ

\* تهاويل: التهاويل: زينة التصاويل والألوان المختلفة من الأحمر والأصفر والأخضر.

\* ورُبَّتْ: رُبَّ: حرف جر للتقليل أو للتكثير حسبما يستفاد من سياق الكلام.

\* أبابيل: جماعات متتالية بعضها في إثر بعض، والسياق يلحق بها الآية: ترميهم بحجارة من سجيل.

\* سجيل: طين متحجر محرق

\* نجارهم: النجار: الأصل، الحسب. التخويل: خوله الشيء: أعطاه إياه منفصلاً أو ملئكه إياه

\* ماري: ترخيم مارية، زوجة منقذ، مثل: فاطمة وفاطم.

---

## الفهرس

مقدمة  
براء  
نني..نني  
غراء الحبيبة  
مجاهد  
بريد الوجود  
أب  
درج من النور  
ريحانة الله  
إلى نعمى  
حذيفة  
تعويذة للحسين  
حباب ..وعتاب  
من وحي صورة حسنى  
مؤرجة .. مضرجة  
علا ..وجدها  
تيار الهنا  
حبة قلبي علا  
نعمى ..وجدها ..والشعر  
الإمام أحمد  
حسنى  
سليمى  
تاج الدين وبهجة الدنيا  
تقاؤل ودعاء  
قدر الحر  
بشفاه الحنان .. يا حذيفة بن اليمان  
أحمد .. أسامة بن منقذ